أسباب الخسران في القرآن الكريم

د. محمد مكي عبد الرزاق

الجامعة العراقية/ كلية الآداب

قسم علوم القرآن

المقدمة

الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وصلي اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين الى يوم الدين.

ان موضوع اسباب الخسران في القرآن الكريم يحتاج لبحث تحليلي عميق، لخطورته وأهميته في حياتنا المعاصرة، وان الامة الاسلامية تمر بفترة عصيبة من تاريخها فهي في أشد الحاجة لفهم اسباب خسرانها وتخلفها عن باقي الأمم.

فتسعى لتحقيق آمالها بتجاوز أسباب الفشل والتخلف وفق سنن الله الجارية في الشعوب والامم والمجتمعات والدول، ولقد لاحظت في بحثي هذا أن أسباب الخسران والفشل والتخلف واضحة المعالم في كتاب الله الكريم، فما على الباحث إلا أن يجمعها ويرتبها ويحللها، ويبين أثرها في حياة الامة عندما ابتعدت عن كتاب ربها وسنة نبيها محمد ﷺ.

وان وصول الامة الاسلامية في هذا الزمان الى مرتبة هداية البشرية ليس بالأمر السهل، ولكنه كذلك ليس بالإمر المستحيل، بالرغم من التضييف الشديد، والحرب الضروس التي تشن على الاسلام والمسلمين، فالمسلم واثق بوعد الله أن الارض يرثها عباده الصالحون.

وقد تحدث كثير من الخطباء والواعظين عن مشاكل الامة وأسباب خسارتها وتخلفها وفساد أحوالها بصورة تنشر اليأس، وتؤصد الابواب في وجه أبناء الامة الغيورين، وشاعت روح الهزيمة النفسية بين صفوفهم وأصبحنا كثيراً ما نسمع من يقول: ماذا نفعل؟ ضاع الاسلام والمسلمون!....

ويقفون على ذكريات الماضي، ويتغنون بأمجاده، فأدركت أن الامر كبير، والقضية خطيرة والامة بحاجة الى من يرشدها الى أسباب تخلفها وتأخرها عن الركب ويبين لها طبيعة الطريق وكيفية السير فيه، ويوضح لها كيفية تجاوزه وتلافي أسباب تأخره لتنهض من جديد واثقة بنصر الله تعالى وتأييده.

وكان منهجي في هذا البحث:

أولاً: اجتهدت في إظهار الوحدة الموضوعية لأسباب الخسران في القران الكريم مع أن الموضوع مطلق وغير مقيد.

ثانياً: ما عرضناه في هذا البحث رددناه الى أصول مصادره الرئيسة الخالصة من الكتاب والسنة، وأقوال الائمة المجتهدين من فقهاء وعلماء التفسير البارزين في هذا الميدان.

ثالثاً: استخدمت منهج الاستنتاج في فهم الآية التي لها صلة بالموضوع في بعض السور الأخرى.

رابعاً: عزوت كل قول الى قائله.

خامساً: حرصت على ان أعزوا الآيات الى سورها وذكرت أرقامها، كما حرصت على تخريج الأحاديث وكانت خطتي في البحث عن أسباب الخسران في القران على النحو الاتي:

المطلب الأول: التنازع والاختلاف.

المطلب الثاني: الغرور والرياء

المطلب الثالث: ترك الجهاد.

المطلب الرابع: الطغيان.

المطلب الخامس: عدم نصرة الدين.

المطلب السادس: الذنوب والسيئات.

ثم ختمت البحث وذكرت فيها أهم ما توصلت إليه من النتائج ثم قائمة المصادر والمراجع.

التمهيد:

السبب لغةً: كل شيء يتوصل الى غيره[١].

وأصطلاحاً: كل أمر جعل الشارع وجوده علامة على وجود الحكم، وعدمه علامة على عدمه[٢].

وقد دلّ القرآن الكريم على أن كل شيء يحدث بسبب سواء كان هذا الحدث يتعلق، بالجماد أو النبات أو الحيوان أو الانسان أو الاجرام السماوية أو الظواهر الكونية المادية المختلفة، قال تعالى: ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَىْءٍ سَبَبًا ﴿٨٤﴾ فَأَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٨٥﴾ ﴾[٣].

والمعنى آتاه الله من كل شيء معرفة وذريعة يتوصل بها، فأتبع واحداً من تلك الاسباب [٤].

قال الزمخشري: «السبب ما يتوصل به من علم أو قدرة أو آلة فالمنظور إليه كون الشيء سبباً هو كونه موصلاً الى غيره سواء كان الشيء مادياً كآلة من الآلات المادية أو كان معنوياً كالعلم والقدرة»[٥].

فقانون السبب أي ربط المسبباب بأسبابها والنتائج بمقدماتها، وهذا القانون عام شامل لكل ما في العالم وكثيرا ما يحصل للإنسان في الدنيا والاخرة، قال شيخ الاسلام ابن تيمية «فليس في الدنيا والآخرة شيء الا بسبب، والله خالق الأسباب والمسببات»(٦).

فمن الاسباب المادية قوله تعالى: ﴿ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخۡرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ ﴾.

ومن الاسباب المعنوية قال تعالى أيضاً ﴿ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّكُمۡ فُرۡقَانٗا ﴾(٨).

والقرآن الكريم مملؤ من ترتيب الاحكام الكونية والشرعية والثواب والعقاب علا للأسباب بطرق متنوعة، فيأتي بباء السببية كقوله تعالى: ﴿ كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ هَنِيٓـَٔۢا بِمَآ أَسۡلَفۡتُمۡ فِي ٱلۡأَيَّامِ ٱلۡخَالِيَةِ ﴾(٩).

وباللام تارة كقوله تعالى: ﴿ الٓرۚ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِ رَبِّهِمۡ ﴾(١٠).

ويأتي بذكر الوصف المقتضي للحكم كقوله تعالى: ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ﴾(١١).

فالله تعالى اقتضت حكمته ربط المسببات بأسبابها(١٢).

«وكون الشيء سبباً لغيره أو كونه مسبباً عن غيره هو من فعل الله تعالى وحكمه، فهو الله تعالى خالق الاسباب والمسببات»(١٣).

الخسران لغةً وأصطلاحاً:

الخسْرُ والخسرانُ: أنتقاصُ رأسِ المال وينسب ذلك الى الانسان فيقالُ: خسِرَ فلانٌ، والى الفعل فيقال: خَسِرَتْ تجارته، قال تعالى: ﴿ قَالُواْ تِلۡكَ إِذٗا كَرَّةٌ خَاسِرَةٞ ﴾(١٤).

ويستعمل ذلك في المقتضيات الخارجة كالمال والجاه في الدنيا وهو الاكثر، وفي المقتضيات النفسية كالصحة والسلامة والعقل والايمان والثواب وهو الذي جعله الله تعالى الخسران المبين(١٥) قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ وَأَهۡلِيهِمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡخُسۡرَانُ ٱلۡمُبِينُ ﴾(١٦).

ويقول أيضاً: ﴿ ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهۡدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقۡطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ﴾(١٧).

المطلب الأول: التنازع والاختلاف.

التنازع لغة: (نزع) الشيء من مكانه قلعة، من باب ضرب، وقولهم فلان في (النزع) أي في قلع الحياة و (نزع) الى اهله ينزع بالكسر (نزعاً) و(نزاعة) و(نزوعاً) وكذا نزع الى أبيه في الشبه أي ذهب(١٨).

التنـازع اصطلاحاً: التنازع التنافس المذموم الذي يوصل الى الشجار وقد يتطور الى الحرب والقتال فمثل هذا التنازع مدعاة للفشل، وهو الخيبة والنكول عن رأس الامر ومن اكبر اسباب الضعف والجبن فيقول تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَٱثْبُتُواْ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٤٥﴾ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَٱصْبِرُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾[١٩].

لذلك فسروا قوله تعالى (فتفشلوا) أي فتجبنوا عن عدوكم وتضعفوا عن قتالهم (وتذهب ريحكم) أي تذهب قوتكم ودولتكم، فقد شبهت الدولة في نفاذ امرها بهبوب الريح وذهابها[٢٠].

الاخـتلاف لغـة: (خلـف) ضـد الامـام و(الخـلاف) المخالفـة، وقولـه تعـالى: ﴿ فَرِحَ ٱلْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ ﴾[٢١].

أي مخالفة رسول الله ﷺ وقيل خلف رسول الله، وشجر الخلاف معروف وموضعه المخلفة) بوزن المتربة، (خلفه) وراءه (فتخلف) عنه أي تأخر[٢٢].

الاختلاف اصطلاحاً: يعني الاختلاف في الأراء والنحل والاديان والمعتقدات التي يسعدُ الانسان بها أو يشقى في الدنيا والاخرة[٢٣].

ولفظ الاختلاف يعني ما يعنيه لفظ الخلاف في استعمالات الفقهاء[٢٤].

وقال شيخ الاسلام ابن تيمة رحمه الله تعالى: وامرنا الله تعالى بالاجتماع والائتلاف ونهانا عن التفرق والاختلاف[٢٥].

وهذا ما نطق به القرآن الكريم: ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ﴾[٢٦].

وقال رسول الله ﷺ «عليكم بالجماعة واياكم والفرقة فان الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد»[٢٧].

واذا كان الاسلام قد امر بالاجتماع والائتلاف ونهى عن التفرق والاختلاف، فهذا النهي يدل على جملة أمور، منها: أن الاختلاف يمكن وقوعه بين البشر وبين المسلمين انفسهم، لأنه لو كان مستحيلاً لما نهى الاسلام عنه، لان النهي عن ايقاع المستحيل عبث ينزه عنه الشارع الحكيم، ومنها اذا كان الاختلاف يمكن وقوعه بين المسلمين فانه يمكن توقيه ويمكن تحصيل ضده وهو الاتفاق لما عرف من اصول الشريعة لا تكليف الا بمقدور، ولا تكليف بمستحيل، ومنها اذا كان الاختلاف منهيا عنه شرعاً فهو اذاً مذموم لان الاصل ان الذم يتبع النهي او يقترن به لأتمام ما استثني، ومنها اذا كان الاختلاف منهيا عنه ومذموماً ومعاقباً عليه فينبغي عليه توقيه واتخاذ

الاسباب والوسائل المانعة من وقوعه والدافعة له بعد وقوعه، والاختلاف وقع بين المسلمين بالرغم من تحذير الاسلام والنهي عنه تصديقاً لاخبار النبي ﷺ بوقوعه قال ﷺ:
«لتتبعن سنن من كان قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع حتى لو دخلوا في جُحر لاتبعتموهم، قلنا يا رسول الله اليهود والنصارى؟ قال: فمن؟»[٢٨].

وكان من الذين من قبلنا وقوعهم في الاختلاف والاختراق كما جاء في الحديث النبوي الشريف «افترقت اليهود على احدى وسبعين فرقة، وتفرقت النصارى على اثنين وسبعين فرقة، وتفرقت أمتي على ثلاث وسبعين»[٢٩].

فالاختلاف وقع بين المسلمين ووقع فيما مضى، ولا بد ان يقع لأخبار الرسول ﷺ بوقوعه وهو الصادق المصدوق، فما الحكمة من النهي عنه والتحذير منه مع حتمية وقوعه؟ والجواب من وجوه:

أولاً: ان الخلاف الذي يقع لا يعم الامة كلها، فقد قال ﷺ: «**لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق ولا يضرهم من خالفهم حتى تقوم الساعة**»[٣٠] ولا شك ان التحذير من الاختلاف تنتفع به هذه الطائفة فتبقى متمسكة بالحق متفقة عليه غير مختلفة فيه.

ثانياً: ان ذكر العلم بما يكرهه الشرع الاسلامي – ومنه الاختلاف – وما يحبه ومنه الاجتماع والتصديق بوقوع ما اخبرنا الرسول ﷺ بوقوعه، كل ذلك خير للمسلم من زيادة ايمان لتصديقه باخبارات الشرع.

ثالثاً: ان المسؤولية الدينية وما يترتب عليها من الجزاء لا تكون الا بعد الابلاغ والانذار، قال تعالى: ﴿**وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا**﴾[٣١]. فلا بد من التحذير من الاختلاف والنهي عنه حتى تقوم الحجة على الناس عند اختلافهم.

وقد مضت سنة الله تعالى في الامم ان الاختلاف من اسباب هلاكها كما اخبرنا بذلك الرسول الكريم ﷺ في الحديث «**فان من كان قبلكم اختلفوا فهلكوا**»[٣٢]. وقال ابن حجر العسقلاني في الحديث الذي يحض على الجماعة والالفة والتحذير من الفرقة والاختلاف[٣٣].

وقد اخرج الامام مسلم قال: هجرت الى رسول الله ﷺ يوماً، قال فسمع أصوات رجلين أختلافا في آية فخرج علينا رسول الله ﷺ يعرف في وجهه الغضب فقال: «انما هلك من كان قبلكم باختلافهم في الكتاب»[٣٤].

المطلب الثاني: الغرور والرياء.

الغرور داء خطير يدب بين النحل دون ان يشعر به كثير من الناس فهو يقوم ببعض المعاصي، ويؤخر بعض الفروض، ويتكاسل عن بعضها، فاذا ما سمع باحوال اهل النار واعمالهم التي استحقوا القذف في النار بسببها تنفس الصعداء وقال انا خير من هؤلاء عملا ذلك انه قارن سيئاتهم وثباته، ونسي ان الله تعالى يذكر اعمالهم الصالحة والتي تفوق ما يقدم من اعمال، ولكنه سبحانه وتعالى جعلها كالهباء المنثور، فلا يستصغر المؤمن المعصية مهما قلت، فربما تكون في ميزان الله كبيرة، كما قال ﷺ «**اياكم ومحقرات الذنوب**»[٣٥].

ولا يغتر المؤمن بما يقدم من عمل، فانه لا يعلم يقبل منه أو لا يقبل[٣٦].

فالمسلم لا يغتر بشيء فهو دائماً معترف بفضل الله، ولا يتبادر الى ذهنه ان النعم ترد عليه بسبب مواهبه، فهو دائماً مستشعر ضعفه وفقره لربه، وانه لو تخلى عنه طرفة عين لهلك فاي خير يصيبه فمن الله سبحانه وتعالى وله الفضل والمنة لذلك، تراه لا يغتر بطاعته ولا بمنصبه ولا بمكانته ولا نسبه ولا عمله ولا يطالب الناس باحترامه من اجل تلك الامور فهو يعلم بان ميزان التفاضل الحقيقي بين الناس هو التقوى كما قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ﴾[٣٧].

والمغرور يعلم من نفسه ويوقن بانه ابعد ما يكون على ان يوصف بالتقى، لذلك فهو لا يرى لنفسه قدراً بين الناس مهما بلغ ثراؤه، ومهما بلغت درجته العلمية أو مكانته الادبية، ولقد أتعظ من مصير المغرورين فلم يسلك مسلكهم كيلا يصيبه ما اصابهم، فإبليس اللعين اغتر بعباداته وظن ان له عند الله قدراً بتلك العبادة، فلما امره الله بالسجود لآدم عليه السلام أبى «**قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلاَّ تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَاْ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ**»[٣٨].

فكان جزاءه الطرد من رحمة الله، وقارون الذي آتاه الله تعالى اموالاً لتنؤ العصبة اولي القوة، قيل له اتق الله واشكر ربك على ما انعم عليك بهذه الاموال قال: ﴿ قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلۡمٍ عِندِيٓۚ ﴾[٣٩].

ويقول الله تعالى: ﴿ فَوَيۡلٞ لِّلۡمُصَلِّينَ ٤ ٱلَّذِينَ هُمۡ عَن صَلَاتِهِمۡ سَاهُونَ ٥ ٱلَّذِينَ هُمۡ يُرَآءُونَ ٦ وَيَمۡنَعُونَ ٱلۡمَاعُونَ ٧ ﴾[٤٠].

وقال تعالى: ﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴾.(٤١). وقال ﷺ **«ان أخوف ما اخاف عليكم الشرك الاصغر، قيل: وما هو قال عليه الصلاة والسلام: الرياء»**(٤٢).

ويقول الله تعالى يوم القيامة اذا جازى العباد باعمالهم: «أذهبوا الى الذين كنتم تراءونهم باعمالهم فانظروا هل تجدون عندهم جزاء»(٤٣).

وقال عليه الصلاة والسلام «**من سمَّع الناس بعمله سمع الله به سامع خلقه يوم القيامة فحقرَّه وصغره**»(٤٤). وحقيقة الرياء هو طلب المنزلة في قلوب الناس في اعمال الخير والعبادات فللرياء مظاهر متعددة فمنهم من يرائي ببدنه فيظهر نفسه بمظهر المتعبد المستغرق بالدين، ومنهم من يرائي بهيئته في المشي والحركة، ومنهم من يرائي بثيابه، كلبس ملابس أهل الدين والعلماء ولاجل ان يطلب المنزلة عند السلاطين والتجار في لبس ما يرغبون به من لبس تليق بالعباد والزهاد، والرياء بالقول كرياء اهل الوعظ، وتذكير وتحسين الالفاظ والنطق بالحكمة وترقيق الصوت مع خلو من حقيقة الاخلاص والصدق الباطن او ادعائه حفظ الحديث او حضور مجالس العلماء او تحريك الشفتين بالذكر واظهار الغضب عن المنكرات مع خلو القلب من التألم لذلك او الرياء بالعمل في اظهار عمله سواء كان دنيويا او تعبديا بانه عمل يحمد عليه من الناس وهذا ايضاً من الرياء لان اساس العمل ان يكون خالصاً لله وحده، او يرائي بكثرة التلاميذ والاصحاب وزيارة العلماء والسلاطين إليه، فهذا مراء ارتكب الكبائر وهو طالب للجاه والمال وليس رضاء الله (عز وجل) وهذه من الاخلاق المذمومة وللرياء درجات فالذي يعبد الله قاصداً بعبادته العلو والرفعة في الدنيا ولكي يقال عنه عابد فهو مستهزئ كالذي يحضر الى مجلس الملك وغرضه ارضاء عبد من عبيد الملك(٤٥).

ومن معوقات الفوز والنصر في الدنيا والاخرة الغرور والخروج للقتال على وجه البطر والغمز والرياء، والله تعالى لا يعطي نصره الا امن خرج ابتغاء مرضاته ونصرة دينة ولهذا نهى الله تعالى عن مثل هذا الخروج، فقال تعالى: ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِم بَطَرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ۚ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴾(٤٦).

ومعنى بطرا أي أشرا، (ورياء الناس) أي خرجوا ليثني عليهم الناس، أي يمدحونهم بالشجاعة والسماحة، والمقصود نهي المؤمنين ان يكونوا أمثال أولئك في البطر والرياء، وامرهم ان يكونوا اهل تقوى واخلاص(٤٧).

وعلى المسلمين ان يجتنبوا الرياء في عملهم، وان لا يحرصوا على ثناء الناس ورضاهم عليهم مطلقاً، لان الرياء يفقد الجماعة رضا الله وتأييده، وانما عليها ان تحرص على رضا الله بعمل ما يحبه الله وان سخطه الناس، ويبتعدوا عما يحبه الناس اذا كان في سخط الله تعالى، ولكن هذا لا يعني انها لا تتوقى سخط الناس ولا ترغب في رضاهم، فالثقة بالشيء أمر مهم وضروري، ولكن لا يجوز للمسلم طلب رضا الناس في سخط الله، وفي الناس دائماً من يسمع اتهام ويصدقه ولا يطالب بالدليل، فتوخي الشبهات وترك المباح حتى لا تهتز ثقة الناس. وان الله تعالى ابعد رسوله ﷺ عن تعلم الكتابة والقراءة مع ان هذا التعلم مباح حتى لا يتقول المبطلون الكافرون ان هذا القرآن تعلمه من اطلاعه على كتب الاقدمين قال تعالى: ﴿ وَمَا كُنتَ تَتْلُواْ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ۖ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴾[٤٨] وجاء في تفسيرها لو كنت تحسن القراءة والكتابة لارتاب المبطلون وقالوا بصلة تعلمه من كتب قبله المأثورة عن الانبياء، مع انهم قالوا ذلك مع علمهم بانه أمي لا يقرأ ولا يكتب، فرسول الله ﷺ عاش بينهم فترة طويلة من حياته لا يقرأ ولا يكتب ثم جاءهم بهذا الكتاب العجيب المعجز (القرآن الكريم) الذي يعجز القارئين والكاتبين، ولربما كانت شبهتهم له أنه كان من قبل قارئ كاتبا فما شبهتهم وهذا ماضيه بينهم[٤٩].

المطلب الثالث: ترك الجهاد.

ترك الجهاد يورث الذل والمهانة للمؤمنين فيقول تعالى: ﴿إِلَّا تَنفِرُواْ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْـًٔا ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾[٥٠].

قال الامام ابن العربي المالكي في هذه الآية: «وجب بمقتضى هذه الآية النفير للجهاد والخروج الى الكفار لمقاتلتهم على ان تكون كلمة الله هي العليا والعذاب الاليم هو الذي في الدنيا باستيلاء العدو على من لم يستول عليه، وبالنار في الاخرة وزيادة على ذلك باستبدال غيركم» [٥١].

وقال الشهيد سيد قطب رحمه الله تعالى: «والعذاب الذي يهددهم ليس عذاب الاخرة وحده فهو كذلك عذاب الدنيا: عذاب الذلة التي تصيب القاعدين عن الجهاد والغلبة عليهم، والحرمان من الخيرات واستغلالهم وما من امة تركت الجهاد الا ضرب الله عليها الذل فدفعت مرغمة صاغرة لأعدائها أضعاف ما كان يتطلبه منها كفاح الاعداء»[٥٢].

ويذكر من قعد او تكاسل عن الجهاد بقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلْتُمْ إِلَى ٱلْأَرْضِ ۚ أَرَضِيتُم بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مِنَ ٱلْءَاخِرَةِ ۚ فَمَا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾(٥٣).

فمن لم يستجب لدعوة الجهاد في سبيل الله، او استجاب متثاقلاً متباطئاً، فيقال له على وجه التذكير (أرضيتم بالحياة الدنيا من الاخرة) أي أرضيتم براحة الدنيا ولذتها الناقصة الفانية بدلا من سعادة الآخرة الكاملة الباقية التي تنالوها بالجهاد «متاع قليل في الحياة الدنيا وهو في الآخرة لا يساوي شيئا»(٥٤) وقد شبه النبي ﷺ نعيم الدنيا بالنسبة الى نعيم الاخرة بمن وضع اصبعه في اليم ثم اخرجها منه وقال ﷺ فانظروا بم ترجع(٥٥).

ويقال أيضاً للمتكاسل او القاعد عن الجهاد ما قاله رسول الله ﷺ في حق الجهاد والمجاهدين وما قاله أهل العلم في الجهاد مما فهموه من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ضمن ذلك قوله ﷺ «ما احد يدخل الجنة يحب ان يرجع الى الدنيا وله ما على الارض من شيء الا الشهيد يتمنى ان يرجع الى الدنيا فيقتل عشر مرات لما يرى من الكرامة»(٥٦).

وهذا الحديث اجل ما جاء في فضل الشهادة وليس في اعمال البر ما تبذل فيه النفس غير الجهاد فلذلك عظم فيه الثواب(٥٧).

وقال الامام احمد بن حنبل: «لا اعلم شيئاً من العمل بعد الفرائض افضل من الجهاد فالذين يقاتلون العدو هم يدفعون عن الاسلام وعن حرماتهم، فأي عمل افضل منه؟ الناس آمنوا وهم خائفون، قد بذلوا مهج انفسهم في سبيل الله»(٥٨).

وقال شيخ الاسلام ابن تيمية في المرابطة في ثغور دار الاسلام وحدودها وهي مداخل الاعداء ومواضع مهاجمتهم لدار الاسلام، قال رحمه الله تعالى: «المرابطة في سبيل الله افضل من المجاورة بمكة والمدينة وبيت المقدس»(٥٩).

فترك الجهاد وترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وما يكون به اقامة الدين بدعوى التضرع لإصلاح النفس فهو من عوائق الطريق الى النصر ورضاء الله تعالى(٦٠). ويقول ابن القيم رحمه الله: «اذا عزم العبد على السفر الى الله تعالى، عرضت له الخوادع والقواطع، فينخدع الاول بالشهوات والرياسات والملاذ والمناكح والملابس، فان وافق معها انقطع وان رفضها لم يقف معها وصدق في طلبه ابتلى بوطء عقبه (أي بالسير خلفه) وتقبيل يده والتوسعة له في المجالس والاشارة اليه بالدعاء ورجاء بركته، ونحو ذلك، فان وقف معه انقطع به عن الله وكان حظه منه، وان قطعه ولم يقف معه ابتلى بالكرامات والكشوفات فان وقف معها انقطع بها عن الله وكانت حظه، وان لم

يقف معها ابتلي بالتجديد والتخلي ولذة الجمعية «توجه القلب بكل مشاعره الى الله وحضوره معه» وعزة الوحدة والفراغ من الدنيا فان وقف مع ذلك انقطع به عن المقصود، وان لم يقف معه وسار ناظراً الى مداد الله منه وما يحبه منه بحيث يكون عبده الموقوف على محابه مراضيه اين كانت وكيف كانت، نصب بها أو استراح، تنعم أو تألم أخرجته الى الناس او عزلته عنهم ولا يختار لنفسه غير ما يختاره له وليه وسيده، واقف مع امره ينفذ بحسب الامكان ونفسه عنده اهون عليه ان يقدم راحتها ولذتها على مرضاة سيده وامره، وهذا هو العبد الذي قد وصل ونفذ ولم يقطعه عن سيده شيء وبالله التوفيق»[٦١].

ولقد بلغ عبد الله بن مسعود ﷺ ان رجالا خرجوا من الكوفة ونزلوا قريباً يتعبدون فاتاهم ففرحوا بمجيئه، فقال لهم: «ما حملكم على ما صنعتم؟ قالوا: احببنا ان نخرج من غمار الناس نتعبد، فقال ابن مسعود: لو ان الناس فعلوا مثل ما فعلتم فمن كان يقاتل العدو؟ وما انا ببارح حتى ترجعوا» [٦٢].

فالعبد لا يجوز له ترك الجهاد والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والسعي لإقامة الدين من اجل التفرغ لإصلاح النفس، فكل من الامر بالمعروف واصلاح النفس فعله واجب لا يسقط امرهما بترك الاخرة[٦٣].

وان كل جيل من اجيال المسلمين مكلفين بإقامة الاسلام (دين ودولة) وعلى جيل ان يحقق الاسلام في ذاته تحقيقاً كاملاً، وعلى كل جيل ان يهيء دعائم الدولة المسلمة، فاذا ما كان كل جيل مكلفاً وكل فرد مكلفاً فنحن ابناء هذا الجيل من المسلمين مكلفون بصرف النظر عن كوننا سنحقق كل شيء فنكون منصورين او يتحقق ذلك على يد غيرنا من الاجيال المتعاقبة، فيكفينا فخراً وشرفاً ان شاركنا المسيرة الاسلامية وان لم نصل الى اخر الطريق قال تعالى: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا﴾[٦٤].

وان الله سبحانه وتعالى تعبدنا بالعمل ولم يتعبدنا بالنصر، وان كان النصر في كثير من الاحيان دليلاً على استفراغ الجهد، وصدق النية، ومضاء العزيمة، وتحقيق السنن قال تعالى: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[٦٥].

فلنستعن بالله بالصبر ونسير على بركة الله، ونحذر من اليأس فان اليأس قاتل الرجل.

المطلب الرابع: الطغيان.

الطغيان لغة: طغى طغياناً: جاوز الحد المقبول وطغى الماء فاض وتجاوز الحد في الزيادة، وطغى فلان، غلا في العصيان، وطغى فلا نتجبر واسرف في الظلم(٦٦). وطغى يطغى طغياناً ويطغوا طغيانا جاوز القدر وارتفع وغلا في الفكر واطغاه المال وجعله طاغيا وكل شيء جاوز فقد طغى وطغى الماء في البحر: ارتفع وعلا كل شيء(٦٧).

واطغاه كذا: حمله على الطغيان، وذلك تجاوز الحد في العصيان، وقوله تعالى: ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ﴾(٦٨)، استعير الطغيان فيه لتجاوز الماء الحد(٦٩).

الطغيان اصطلاحاً: يراد به تجاوز الانسان حده وقدره، وحد الانسان هو ما حده الله من حدود لا يجوز ان يتجاوزها وقدر الانسان هو قدره باعتباره عبد الله تعالى لتلزمه طاعة سيده ومولاه، وبقاءه في نطاق العبودية له، فان تجاوز ما حد الله تعالى للإنسان من حدود لا يتجاوزها او يتجاوز قدره وقع في المعصية والتمرد على الله، وعلى ما قلناه من معنى الطغيان في الشرع مثل قوله تعالى: ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾(٧٠).

قال الزمخشري ﴿وَلَا تَطْغَوْا﴾ ولا تخرجوا عن حدود الله(٧١).

وقال الآلوسي ﴿وَلَا تَطْغَوْا﴾ أي لا تنحرفوا عما حد لكم بافراط وتفريط(٧٢).

وقال تعالى مخاطباً موسى عليه السلام ﴿اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى﴾(٧٣).

وقال الآلوسي معنى ﴿إِنَّهُ طَغَى﴾ أي جاوز الحد في التكبر والعتو والتجبر حتى تجاسر على العظيمة التي هي دعوى الربوبية (٧٤).

قال القرطبي في معنى ﴿إِنَّهُ طَغَى﴾ أي انه عصى وتكبر وتجبر وجاوز الحد(٧٥).

واعظم ما يحمل الانسان على الطغيان ما يصير عنده من مال كثير وما يكون له من سلطة الامر والنهي.

فالأول هو طغيان المال:

أي الطغيان الذي سببه المال، والمال تميل اليه النفس ويهنأ به العيش ويتوصل به الى ما تهواه النفس من متاع او ملذات، ومن مظاهر طغيان المال او من نتائجه وثمراته جعل الانسان من المترفين، وقد ذكرنا بعض او صفاهم وافعالهم ومنهجهم في الحياة وسنة الله تعالى فيهم، ومن ثمرات طغيان المال ان بطر النعمة، ومثاله في القرآن قوله تعالى: ﴿إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ

فَبَغَىٰ عَلَيۡهِمۡۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلۡعُصۡبَةِ أُوْلِي ٱلۡقُوَّةِ إِذۡ قَالَ لَهُۥ قَوۡمُهُۥ لَا تَفۡرَحۡۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡفَرِحِينَ ﴾[٧٦].

الثاني هو طغيان السلطة:

وسببه السلطة التي تكون للإنسان وهنا يتجاوز الانسان حده وقدره بسبب ما اوتيه من سلطة الامر والنهي ونفاذهما على غيره ولو جبرا وقهرا عند الاقتضاء، واكثر ما يكون هذا الطغيان عند الحكام وولاة الامور لان سلطتهم وطغيانهم تتعلقان بعموم الناس، وهم الذين يبتلون بشرور طغيانهم ومثله طغيان فرعون الذي كان من مظاهر تجاوز حده وقدره وتكبرّه على الخالق حتى أعطى لنفسه الربوبية وتكبره على خلق الله حتى استعبدهم وظلمهم وغمطهم حقوقهم، وقد كرر الله تعالى قصة فرعون في آيات كثيرة للاعتبار والاتعاظ لحاجة الناس الى الاعتبار بقصة هذا الطاغية وما حل به عقاباً لطغيانه، لكثرة ما يبتلى البشر بطغيان السلطة، ومن جملة ما ورد في القرآن الكريم، فرعون وطغيانه، قوله تعالى: ﴿ هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ۝١٥ إِذۡ نَادَىٰهُ رَبُّهُۥ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوٗى ۝١٦ ٱذۡهَبۡ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ۝١٧ ﴾[٧٧].

فالإمام الرازي في قوله تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴾، قال بعض المفسرين معناه أنه تكبر على الله وكفر به، وقال اخرون أنه طغى على بني اسرائيل، والاولى الجمع بين الامرين فالمعنى أنه طغى على الخالق، بان كفر به، وطغى على الخلق، بان تكبر عليهم واستعبدهم[٧٨].

وقد يصل طغيان السلطة بالإنسان الى حد ادعاء الربوبية لنفسه اما بلسان الحال واما بلسان المقال كما فعل فرعون، قال تعالى حكاية كما ادعا فرعون لنفسه الربوبية ﴿ فَحَشَرَ فَنَادَىٰ ۝٢٣ فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلۡأَعۡلَىٰ ۝٢٤ ﴾[٧٩].

ففرعون ادعى الربوبية لنفسه فبلغ الطغيان والكفر، وهذه الدعوى الباطلة لنفسه «أنه يوجب على من تحت يده طاعته والانقياد له وعدم الاشتغال بطاعة غيره»[٨٠].

وقال الرازي فيما تعنيه هذه الدعوى التي اطلقها لنفسه فأن «ربكم بمعنى مربيكم والمحسن اليكم وليس للعالم اله حتى يكون عليكم امر ونهى فليس لآمر عليكم امر ولا نهى الا لي» [٨١].

ويقول تعالى: ﴿ أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ۝٦ إِرَمَ ذَاتِ ٱلۡعِمَادِ ۝٧ ٱلَّتِي لَمۡ يُخۡلَقۡ مِثۡلُهَا فِي ٱلۡبِلَٰدِ ۝٨ وَثَمُودَ ٱلَّذِينَ جَابُواْ ٱلصَّخۡرَ بِٱلۡوَادِ ۝٩ وَفِرۡعَوۡنَ ذِي ٱلۡأَوۡتَادِ ۝١٠ ٱلَّذِينَ طَغَوۡاْ فِي ٱلۡبِلَٰدِ ۝١١ فَأَكۡثَرُواْ فِيهَا ٱلۡفَسَادَ ۝١٢ فَصَبَّ عَلَيۡهِمۡ رَبُّكَ سَوۡطَ عَذَابٍ ۝١٣ إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلۡمِرۡصَادِ ۝١٤ ﴾[٨٢].

قال ابن كثير في قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ طَغَوْا۟ فِى ٱلْبِلَٰدِ ﴿١١﴾ فَأَكْثَرُوا۟ فِيهَا ٱلْفَسَادَ ﴿١٢﴾ ﴾ أي تمردوا وعتوا في الارض بالإفساد والاذى للناس(٨٣).

وقال الآلوسي في قوله تعالى: ﴿ وَفِرْعَوْنَ ذِى ٱلْأَوْتَادِ ﴾ وصف بذلك لكثرة جنوده أو لأنه كان يدق للمعذب اربعة اوتاد ويشده بها مطروحاً على الارض فيعذبه بما يريد من ضرب او احراق او غيره(٨٤).

وقال القرطبي في قوله تعالى: ﴿ وَفِرْعَوْنَ ذِى ٱلْأَوْتَادِ ﴾ أي الجنود والعساكر والجموع والجيوش التي تشد ملكه، وقال ابن عباس ﴿ ٱلَّذِينَ طَغَوْا۟ فِى ٱلْبِلَٰدِ ﴾ يعني عادا وثموداً وفرعون ﴿ طَغَوْا۟ ﴾ أي تمردوا وعتوا وتجاوزا القدر في الظلم والعدوان ﴿ فَأَكْثَرُوا۟ فِيهَا ٱلْفَسَادَ ﴾ أي الجور والاذى (٨٥).

ففي الآيات من سورة الفجر، جاء فيها بعد ذكر طغيان فرعون ومن قبله: ﴿ ٱلَّذِينَ طَغَوْا۟ فِى ٱلْبِلَٰدِ ﴿١١﴾ فَأَكْثَرُوا۟ فِيهَا ٱلْفَسَادَ ﴿١٢﴾ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ﴿١٣﴾ إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ ﴿١٤﴾ ﴾(٨٦).

فالطغيان سبب لخسارة الملك، والدولة، وذهاب العزة والتمكين، وجالب للذل، وتسلط الاعادي في الماضي وفي الحاضر وفي المستقبل، فيجب اخذ الحذر من هذه الافة السلوكية لكل مسؤول، او صاحب سلطة، او صاحب جاه، او صاحب ملك في الامة الاسلامية، وفي الآمم الاخرى، وأن الله لينصر الآمة العادلة وان كانت كافرة ويدع الآمة الظالمة وان كانت مسلمة، والطغيان احد انواع الظلم فيتحتم على الناس جميعا اجتناب الظلم والطغيان.

المطلب الخامس: عدم نصرة الدين.

ان نصرة دين الله تتحقق بتسليم المسلم نفسه بالكلية لله رب العالمين فلا يبقى فيه شيء خارج عن الاستسلام المطلق والانقياد التام لله رب العالمين، ويظهر هذا الخنوع والاستسلام الكامل لشرع الله تعالى في نفسه، وما ينطوي عليه، وتقوم به جوارحه ثم تظهر النصرة لدين الله بجهاد المسلم الدائم لإقامة شرع الله في الارض، حتى يكون هذا الشرع هو المهيمن والحاكم لجميع العلاقات بين الناس، فلا يتحاكمون الا اليه ولا يقبلون الا به.

ومسألة اخرى مهمة جداً تتحقق بها النصرة لله تعالى وهي التي اشارة اليها الرازي في احد وجوه نصرة دين الله في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تَنصُرُوا۟ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾(٨٧).

الاول: ان تنصروا دين الله وطريقه.

الثاني: ان تنصروا حزب الله وفريقه(٨٨).

ومن المعلوم ان حزب الله هو الذي يقوم بنصرة الله أي بنصرة دينه أي باقامة شرع الله في الارض ولا شك في انضمام وجود المؤمنين بعضهم الى بعض لأقامة شرع الله وبالتناصر فيما بينهم على هذا المقصد الشريف لتتحقق منهم النصرة لدين الله بشكل اسرع واكمل مما لوقاموا لنصرة دين الله وهم فرادى متفرقون، وبهذا يتحقق منهم ما شرطه الله عليهم لينالوا ما وعدهم الله به من النصر، فعلى قدر ما يقوم به المؤمنون من نصرة لدين الله وجهاد في سبيله وأعداد لوسائل الجهاد، وبنصرة الدين يتحقق لهم النصر حسب سنة الله التي وضعها لنصر المؤمنين.

وجاء في قوله تعالى: ﴿إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ﴾ أي تنصروا دين الله وتتبعوا رسوله، ينصركم على عدوكم ويثبت اقدامكم في مواطن الحرب او على محجة الاسلام[٨٩].

وآية أخرى في نصرة الدين عاملاً من عوامل سنة الله في نصر المؤمنين هي قوله تعالى: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾[٩٠].

قال الامام الرازي في هذه الآية وعد الله بالنصر لمن هذه حاله[٩١].

وقال الزمخشري فيها: لينصرن الله من ينصر دينه وأولياءه[٩٢].

ونصرة الله ببذل الجهد في اقامة دين الله في الارض فيكون هو الحاكم على جميع تصرفات وافعال وعلاقات البشر، وان المطلوب من كل مسلم ان يعمل لنصرة دين الله لان يسعى لأقامة شرع الله فينصره الله بقدر سعيه وجهده، ولكن مما لا شك فيه ان العمل الجماعي لنصرة الاسلام هو الذي ارشد اليه الاسلام واشار اليه القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾[٩٣].

والامة في احد الوجهين بعض الامة وليس كلها[٩٤].

ومعنى ذلك ان المراد بـ (الامة) في الآية جماعة من المسلمين تقوم بالدعوة الى الله وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر (أي تقوم بنصرة الدين)، وجماعة المسلمين هي (الآمة) المقصودة في الآية السابقة التي تقوم بنصرة الدين بشكل جماعي، وعملها هذا بهذا الشكل اجدى وانفع من عمل المسلمين فرادى ومتفرقين، وهذا يعني ان ضم الافراد بعضهم الى بعض والعمل بشكل جماعي يحقق من النتائج ما لا يحققه العمل الفردي، ومعنى ان العمل الجماعي مما يحبه الله ويطلبه الاسلام قطعاً للأمر بتكون (امة) تقوم بنصرة الدين، وأيضاً فان الله تعالى يأمر بالتعاون قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰ﴾[٩٥].

والتعاون يقتضي ضم جهود المتعاونين بعضها الى بعض، وهذا يعني قيام جماعة اسلامية لتحقيق البر المطلوب ومن أعظم البر نصرة الدين، وعلى هذا يمكن القول ان قيام أي

جماعة اسلامية أمرٌ مرغوبٌ فيه شرعاً وتشتد درجة ندبه كلما كان قيام هذه الجماعة ممكناً وكانت الحاجة اليه شديدة والغرض منه نصرة الدين، وقد يكون قيام هذا الجماعة لنصرة الدين واجباً، اذا كان الباطل قوياً واهله اشداء في خصومهم وعداوتهم للحق واهله، فمدافعة هذا الباطل واهله وهم بهذه الدرجة من القوة كما هو الحال في الوقت الحاضر، لا تكون مدافعتهم بجهود فردية بل بجهود من اهل الحق مجتمعة بحيث تكون قوة اكثر من قوة اهل الباطل او في جماعة اسلامية واحدة تعمل بنظام لنصرة الدين ومدافعة الباطل، وعلى المسلمين ان ينظموا الى هذه الجماعة اذا قامت لأنها هي التي تحقق امر الله تعالى: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ ﴾[٩٦].

والامة تعني (جماعة) والغرض من وجود هذه الجماعة نصرة دين الله، ففي الانضمام اليها مساهمة في نصرة دين الله ونصر هذا الدين واجب على كل مسلم ومسلمة[٩٧].

ولا شك ان مجتمعنا مريض وان امتنا تتقاذفها الاهواء وتتجاذبها المغريات وأنها بأمس الحاجة الى من ينتشلها الى المصحات والمشافي، ومن يأخذ بيدها الى سفينة النجاة وشاطئ السلام، وان كان للامة من امل في الانقاذ، ورجاء هداية واصلاح، ففي الشباب املها ورجاؤها وسر نهضتها وبقاؤها.

فعلى الشباب ان يعطوا القدوة الصالحة لغيرهم في كل شيء في العبادة في المعاملة، في الاخلاق، في المظهر، في الثبات، في الحركة، في التضحية، في كل ما يميز المسلم ويدل عليه، وعسى أن يتأسى الناس بهذه الجماعة، وينقادوا لها ويكونوا اعضاء فيها، ولبنات في صرح الكيان الاسلامي الذي له نعمل وفي سبيله نجاهد، وان ننتصر على انفسنا ونترفع عن اوظار الشهوات والملذات، ونجعل الله سبحانه وتعالى وشرعه الحنيف منهاجاً لحياتنا، وحكماً لخصومتنا، وميزاناً لاعمالنا، فعندئذ بأذن الله النصر قادم والفتح المبين، والغلبة على اعداء الله والدين[٩٨].

واذا لم نقم بهذا الواجب وهذه التعبة في نصرة الدين فنحن الى مزيد من الخسارة والى مزيد من الانحطاط بين الامم.

سادساً: الذنوب والسيئات.

الذنب: الذنب يستعمل في كل فعل يستوخم عقباه، اعتباراً بذنب الشيء[٩٩]، وجمع الذنب ذنوب قال تعالى { فَأَخَذَهُمُ اللّهُ بِذُنُوبِهِمْ }[١٠٠].

السيئة: الفعلة القبيحة وهي ضد الحسنة قال تعالى: ﴿ بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً ﴾[١٠١].

والسوء كل ما يضم الانسان من الامور الدنيوية والاخروية من الاحوال النفسية والبدنية، والسوء الفعل القبيح، فقال تعالى: ﴿ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ ﴾ [١٠٢].

وقال الراغب[١٠٣] الحسنة والسيئة ضربان:

احدهما: بحسب اعتبار العقل والشرع من نحو المذكور في قوله تعالى: ﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾[١٠٤].

والثاني: بحسب اعتبار الطبع وذلك ما يستخفه الطبع وما يستثقله، ومنه قوله تعالى: ﴿بَدَّلْنَا مَكَانَ ٱلسَّيِّئَةِ ٱلْحَسَنَةَ ﴾[١٠٥].

والمعصية: تستعمل فيما يستعمل فيه الذنب او السيئة لأنها تعني الخروج عن الطاعة والامر[١٠٦].

وعمل السيئة يستوجب ترتب الجزاء عليها بغض النظر عن فعلها، فسنة الله تعالى في عمل السيئات وما يترتب عليها، سنة عامة قاطعة تسري على جميع الخلق ولا تختلف عن فرد او امة او جماعة فلا محاباة لاحد من الخلق في جريان هذه السنة العامة، فالله سبحانه وتعالى رب العالمين والكل امام هذه السنة العامة سواء، فكل من يعمل سوء" يلق جزاؤه بحسب عمله، فلا تتوقف هذه السنة الربانية في بعض، وتسري على بعضهم الآخر، ومن يعتقد غير ذلك فهو واهم ومخطئ، قال تعالى في بيان هذا ﴿ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ ﴾[١٠٧].

وقال القرطبي في تفسير لفظ الآية عام، والكافر والمؤمن مجزئ بعمله السوء[١٠٨].

والجزاء بقدر السيئة قال تعالى: ﴿ مَّن عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا ﴾[١٠٩].

لان الزيادة على مقدار السيئة أي على مقدار ما يستحقه من الجزاء، هذه الزيادة قبيحة لأنها ظلم، والظلم لا يجوز حتى مع الظالمين، واما الزيادة على ما تستحقه الحسنة فهذه الزيادة محمودة لأنها فضل[١١٠].

ويقول تعالى: ﴿ وَٱتَّقُوا۟ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنكُمْ خَآصَّةً ۖ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾[١١١].

وقوله تعالى: ﴿ وَٱتَّقُوا۟ فِتْنَةً ﴾ أي ذنباً وحشر هذا الذنب بإقرار المنكر في المجتمع وعدم انكاره، فقد ورد عن ابن عباس ﷺ انه قال في هذه الآية: امر الله المؤمنين ان لم يغيروا المنكر بين اظهرهم فيعمهم العذاب[١١٢].

وقد يقال ان الاصل المقطوع به في الشريعة الاسلامية هو قصد العقوبة على من قام بالمنكر، قال تعالى: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾[١١٣].

فكل نفس بما كسبت رهينة، وانه لا يؤاخذ احد بذنب احد، وانما تتعلق كل عقوبة بمن ارتكب ذنبها، فما وجه شمول الجميع بالعقاب وعدم تحديد فاعل المنكر؟

والجواب: أنه كما يجب على مرتكب المنكر الإقلاع عنه، يجب على الباقين انكاره ورفضه، فاذا لم يفعلو اكانوا آثمين جميعاً بسكوتهم عنه، ورضاهم عنه، وقد جعل الله بحكمه وحكمته الراضي بالمنكر كفاعله، فيصيبهم العذاب جميعاً لاثمهم جميعاً[١١٤].

وقد يقال ان الباقين قد ينكرون المنكر بألسنتهم ويبقى المنكر ولا يستطيعون تغيره بأيديهم، وقد لا يستطيعون إنكاره حتى بألسنتهم فينكرونه بقلوبهم لان هذا ما يقدرون عليه، وفي الحديث النبوي الشريف: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فأن لم يستطع فبلسانه فأن لم يستطع فبقلبه، وذلك اضعف الايمان»[١١٥].

فما وجه شمول الجميع بالعقاب في هذه الحالة؟ والجواب ان على العاجزين عن تغيير المنكر الخروج من هذا البلد الذي تُعمل فيه المنكرات ولا يستطاع تغييرها جاء في تفسير القرطبي: واذا لم تغير (أي المنكرات) وجب على المنكرين لها بقلوبهم هجران تلك البلدة والهرب منها، وبها قال السلف ﷺ وروي عن ابن وهب عن مالك أنه قال: تهجر الارض التي يصنع المنكر جهاراً ولا يستقربها[١١٦].

ويقول تعالى: ﴿ أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِم مِّدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَنشَأْنَا مِن بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ ﴾[١١٧].

وواضح من الآيات ان الهالكين انما اهلكهم الله بذنوبهم التي أقترفوها وفي هذا تقرير حقيقة ثابتة وسنة مطردة، ان الذنوب تهلك اصحابها، وان الله تعالى هو يهلك المذنبين بذنوبهم، وان هذه سنة ماضية وإن لم يرها أحد في عمره القصير، ولكنها ثابتة تخضع لها الامم حيث تفشو فيها الذنوب، فأنها تهلك اما بقارعة من الله تعالى كما حدث في الامم السابقة، واما بالانحلال البطيء الطبيعي الذي يسري في كيان الامة وتتوغل في متاهات الذنوب وتحس انها في امان من الهلاك[١١٨].

وقال تعالى أيضاً: ﴿ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ اللَّهِ مِن وَاقٍ ﴾[١١٩].

الخاتمة

من خلال اعدادي لهذا البحث، أزداد إيماني ويقيني بان هذا القرآن أنزله الله تعالى هدى ورحمة للعالمين، وتعرفت على حقائق، وتوصلت الى نتائج، أعتقد أن فيها الشفاء لما في الصدور، حول أسباب تخلف الأمة الاسلامية في القرون الثلاث الأخيرة عن الركب، والتقهقر والضعف الذي أصابها، والوهن الذي أنتابها.

فالله تعالى جعل لتخلف الأمم وخسارة مركز الصدارة أسباب حاولت استنباطها واستخراجها من القرآن الكريم، حيث يتحدث عن الامم السابقة والسالفة كيف سادت بالجهد والسعي والعمل، ثم بادت بسبب ظلمها وطغيانها، وأبرز ما توصلت إليه في بحثي هذا: –

أولاً: أن القرآن دعا الى الاجتماع والائتلاف ونهى عن التفرق والاختلاف.

ثانياً: أن الاختلاف يمكن وقوعه بين المسلمين لكن لا يعم الامة كلها لحديث النبي ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم حتى تقوم الساعة».

ثالثاً: من معوقات الفوز والنصرة في الدنيا والآخرة الغرور والخروج على وجه البطر والرياء. والنصر لا يكون الا لمن ينصر دين الله خالصاً لوجهه، وضمن حدود شرعه.

رابعاً: ترك الجهاد يورث الذل والمهانة للمؤمنين، ويدفعون أضعاف ثمن كفاح الأعداء.

خامساً: الطغيان أحد أسباب الخسران والضياع وهو على نوعين طغيان المال كما تحدث القرآن في قصة قارون، وطغيان السلطة كما في قصة فرعون.

سادساً: ترك الفريضة الغائبة عن أذهان أغلب المسلمين الا وهي (نصرة الدين) من أسباب الخسارة والانحطاط للأمة الإسلامية.

سابعاً: ان الذنوب والسيئات تهلك أصحابها، عند الاستمرار بها وعدم التوبة منها، وهذه سنة ماضية من الأمم والجماعات وان لم نرها في عمرنا القصير.

الهوامش

(١) لسان العرب، ابن منظور/١-٤٣.

(٢) الوجيز في أصول الفقه، د. عبد الكريم زيدان، ٤٤.

(٣) سورة الكهف: الآية ٨٤-٨٥.

(٤) بصائر ذوي التميز في لطائف الكتاب العزيز، للفيروز آبادي/٣-١٦٩.

(٥) الكشاف، للزمخشري/٣-٧٤.

(٦) مجموع فتاوى أبن تيمية /٨-٧٠.

(٧) سورة البقرة: الآية ٢٢.

(٨) سورة الأنفال: الآية ٢٩.

(٩) سورة الحاقة: الآية ٢٤.

(١٠) سورة إبراهيم: الآية ١.

(١١) سورة الطلاق: الآية ٢.

(١٢) مدارج السالكين: ابن القيم/٣-٤٧٨.

(١٣) مجموع فتاوى أبن تيمية /٨-٧٠.

(١٤) سورة النازعات: الآية ١٢.

(١٥) المفردات للاصفهاني، ٢٨٢.

(١٦) سورة الزمر: الآية ١٥.

(١٧) سورة البقرة: الآية ٢٥.

(١٨) مختار الصحاح، ص٦٥٤.

(١٩) سورة الانفال: الآية ٤٥.

(٢٠) ينظر: تفسير الالوسي، ١٤/٤.

(٢١) ينظر: تفسير المنار، ٢٥/١٠.

(٢٢) ينظر: مختار الصحاح، ص١٨٦-١٧٨.

(٢٣) الموافقات: ١١٠/٤-١١٤.

(٢٤) ينظر: مجموع فتاوى ابن تيمية، ١١٧/١، ٢-٢٤، وينظر: مقدمة ابن خلدون، ص٥٦.

(٢٥) مجموع فتاوى ابن تيمية: ١١٦/١٩.

(٢٦) سورة آل عمران: الآية ١٠٣.

(٢٧) مسنداً الأمام أحمد كتاب باقي مسند الأنصار باب أحاديث رجال من الصحابة (٢٢٠٦٤) والتاج الجامع الجامع للأصول من أحاديث الرسول ﷺ: ٣٠٨/٥.

(٢٨) مختصر صحيح مسلم للمنذري: ٢١٩/٢.

(٢٩) فيض القدير بشرح الجامع الصغير للمناوي: ٢٠/٢.

(٣٠) صحيح مسلم، كتاب الامارة، باب لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين، رقم ٣٥٥١.

(٣١) سورة الاسراء: الآية ١٥.

(٣٢) صحيح البخاري بشرح العسقلاني: ١٠١/٩.

(٣٣) المصدر نفسه.

(٣٤) صحيح مسلم، كتاب العلم، باب النهي عن اتباع المتشابه، (٤٨١٨).

(٣٥) مسند الامام احمد، كتاب مسند المكثرين من الصحابة، باب مسند عبد الله بن مسعود (٣٦٢٧).

(٣٦) واحات الإيمان، عبد الحميد البلالي، دار الدعوة، ص٩٥.

(٣٧) سور الحجرات، الآية ١٣.

(٣٨) سورة الأعراف: الآية ١٢.

(٣٩) سورة القصص: الآية ٧٨.

(٤٠) سورة الماعون: الآية ٤-٥.

(٤١) سورة الكهف: الآية ١١٠.

(٤٢) رواه احمد في مسنده كتاب باقي الانصار (٢٢٥٢٨) باب (حديث محمد بن لبيد).

(٤٣) مسند الأمام احمد، كتاب باقي مسند الانصار (٢٢٥٢٣) باب (حديث محمود بن لبيد).

(٤٤) مسند الأمام احمد، كتاب مسند المكثرين من الصحابة، باب، مسند عبد الله بن عمرو بن العاص (٦٦٩١).

(٤٥) الفضائل والاخلاق، نزار عبد الغفار عبد المجيد، ص١٤٩.

(٤٦) سورة الانفال: الآية ٤٦.

(٤٧) تفسير الالوسي: ١٤/١٠.

(٤٨) سورة العنكبوت: الآية ٤٨.

(٤٩) ينظر: في ظلال القرآن، ٩/٩.

(٥٠) سورة التوبة: الآية ٣٩.

(٥١) احكام القرآن لابن العربي: ٩٣٧/٢.

(٥٢) في ظلال القرآن، سيد قطب: ٢٢٤/٤.

(٥٣) سورة التوبة: الآية ٣٨.

(٥٤) تفسير المنار، ٤٢٣/١٠.

(٥٥) سنن ابن ماجة، كتاب الزهد، باب مثل الدنيا (٤٠٩٨).

(٥٦) صحيح البخاري، كتاب الجهاد، باب تمني المجاهد ان يرجع الى الدنيا (٢٦٠٦)، وصحيح البخاري بشرح العسقلاني: ٣٢/٩.

(٥٧) المصدر نفسه.

(٥٨) المغني لابن قدامة المقدسي، ٣٤٨/٨.

(٥٩) مجموع فتاوى شيخ الاسلام ابن تيمية، ٤١٨/٨.

(٦٠) ينظر: فلنبدأ بأنفسنا، ١٦/١٤.

(٦١) الفوائد، ابن القيم، ١٢٥.

(٦٢) ينظر: الزهد للآمام احمد بن حنبل، ٣٩٠.

(٦٣) ينظر: مختصر ابن كثير، ٥٩/١.

(٦٤) سورة الاحزاب: الآية ٢٣.

(٦٥) سورة الروم: الآية ٤٧.

(٦٦) المعجم الوسيط: ٥٦٥/٢.

(٦٧) لسان العرب:٢٣١/١٩.

(٦٨) سورة الحاقة، الآية ١١.

(٦٩) مفردات الراغب الاصفهاني: ٣٠٤.

(٧٠) سورة هود: الآية ١١٢.

(٧١) تفسير الزمخشري: ٤٣٣/٢.

(٧٢) تفسير الالوسي: ١٥٣/١٢.

(٧٣) سورة طه: الآية ٢٤.

(٧٤) ينظر: تفسير الآلوسي، ١٥٣/١٢.

(٧٥) تفسير الطبري: ١٩٢/١١.

(٧٦) سورة القصص: الآية ٧٦.

(٧٧) سور النازعات: الآية ١٥-١٧.

(٧٨) تفسير الرازي: ٣٩/٣١.

(٧٩) سورة النازعات: الآية ٢٢-٢٣.

(٨٠) تفسير الالوسي: ٢٠٣/١٦.

(٨١) تفسير الرازي: ٤٢/٣١.

(٨٢) سورة الفجر: الآية ٦-١٤.

(٨٣) تفسير ابن كثير: ٥٠٨/٤.

(٨٤) تفسير الالوسي: ١٢٤/٣٠.

(٨٥) تفسير الطبري: ٤٨/٣.

(٨٦) سورة الفجر: الآية ١١-١٤.

(٨٧) سورة محمد: الآية ٧.

(٨٨) تفسير الرازي: ٤٨/٢٨.

(٨٩) تفسير الزمخشري: ٣١٨/٤.

(٩٠) سورة الحج: الآية ٤٠.

(٩١) تفسير الرازي: ٤١/٣.

(٩٢) تفسير الزمخشري: ١٩٠/٣.

(٩٣) سورة آل عمران: الآية ١٠٤.

(٩٤) تفسير الزمخشري: ٣٩٦/١.

(٩٥) سورة المائدة: الآية ٢.

(٩٦) سورة آل عمران: الآية ١٠٤.

(٩٧) ينظر: السنن الالهية، ٦٣.

(٩٨) ينظر: حتى يعلم الشباب، ١٥٠-١٥١.

(٩٩) مفردات القرآن، للراغب: ١٨١.

(١٠٠) سورة آل عمران: ١١.

(١٠١) سورة البقرة: الآية ٨١.

[١٠٢] سورة النساء: الآية ١٢٣.

[١٠٣] مفردات القرآن، للراغب: ٢٥٣.

[١٠٤] سورة الأنعام: الآية ١٦٠.

[١٠٥] سورة الاعراف: الآية ٩٥.

[١٠٦] مفردات الراغب: ٣٣٧، المعجم الوسيط: ٦١٢/٢.

[١٠٧] سورة النساء: الآية ١٢٣.

[١٠٨] تفسير القرطبي: ٣٩٦/٥.

[١٠٩] سورة غافر: الآية ٤٠.

[١١٠] تفسير الزمخشري: ١٦٨/٤.

[١١١] سورة الانفال: الآية ٢٥.

[١١٢] تفسير ابن كثير، ٢٢٩/٢، تفسير القرطبي، ٣١٩/٧.

[١١٣] سورة الانعام: الآية ١٤٦.

[١١٤] تفسير ابن العربي:٨٣٦/٢.

[١١٥] صحيح مسلم، كتاب الايمان، باب بيان كون النهي عن المنكر من الايمان (٧٠).

[١١٦] تفسير القرطبي: ٣٩٢/٧.

[١١٧] سورة الانعام: الآية ٦.

[١١٨] في ظلال القرآن: ١٢٩/٧-١٣٠.

[١١٩] سورة غافر: الآية ٢١.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

١. أحكام القرآن لأبي محمد بن عبد الله المعروف بأبن العربي الاندلسي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط١، ١٤٠٨هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.

٢. التاج الجامع للأصول من أحاديث الرسول ﷺ، الشيخ منصور علي نايف، طبعة بغداد ١٩٨٦م، دار الفكر، بيروت.

٣. تفسير القرآن العظيم، لأبن كثير، أبو الفداء اسماعيل، تحقيق: عبد العزيز غنيم ومحمد احمد عاشور، ومحمد ابراهيم البناء، مطبعة الشعب، القاهرة، مصر.
٤. تفسير المنار، محمد رشيد رضا، الطبعة الثالثة، دار المنار، القاهرة، ١٣٦٧هـ.
٥. الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، دار الكتاب العربي، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٩٨٧م.
٦. روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني، ابو الفضل شهاب الدين الآلوسي، ت١٢٧٠هـ، دار الفكر.
٧. الزهد، الآمام أحمد بن حنبل، دار الرّيان للتراث، القاهرة، مصر، الطبعة الثانية، ١٤١٢هـ /١٩٩٢م.
٨. السنن الآلهية في الأمم والجماعات والافراد في الشريعة الاسلامية، الدكتور عبد الكريم زيدان، دار احسان، ١١٣هـ /١٩٩٣م.
٩. صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت– لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٧٢م.
١٠. فتح الباري، لابن حجر العسقلاني، دار المعرفة، بيروت– لبنان.
١١. الفضائل والاخلاق، نزار عبد الغفار عبد المجيد.
١٢. الفوائد، الامام ابن القيم، دار الدعوة، الاسكندرية، مصر.
١٣. في ظلال القرآن، سيد قطب، الطبعة السابعة، بيروت ١٩٧٩م.
١٤. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل، لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، ٤٦٧–٥٣٨هـ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر ١٣٦٧هـ/١٩٤٨م.
١٥. مجموع فتاوى شيخ الاسلام ابن تيمية، جمع عبد الرحمن بن محمد قاسم العاصي النجدي، المكتب التعليمي بالمغرب.
١٦. مختار الصحاح، تأليف محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي (ت٦٦٦هـ)، دار الرسالة الكويت، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.
١٧. مختصر صحيح مسلم، للحافظ زكي عبد العظيم عبد القوي بن سلامة المنذري، تحقيق: محمد ناصر الالباني، الطبعة الثالثة ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م، المكتب الاسلامي، دمشق.

١٨. مسند الأمام احمد بن حنبل، (ت٢٤١هـ)، دار المعارف، مصر، ١٩٨٠م.
١٩. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، القاهرة.
٢٠. المغني، الشيخ ابن قدامة المقدسي (ت٦٣٠هـ)، طبعة دار الفكر.
٢١. مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، فخر الدين الرازي (ت٦٠٦هـ)، تحقيق: محمود أحمد محمد بابا علي الشيخ عمر، وصالح محمد عبد الفتاح، دار واسط، ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م.
٢٢. واحات الإيمان، عبد الحميد البلالي، دار الدعوة، الطبعة الثانية، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م.